

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٠١ - ٢٨ / رمضان / ١٤٢٩ هـ

الموافق ٢٩ / أيلول / ٢٠٠٨ م

الأبعاد والمظاهر الاجتماعية للعيد

فمن محاسن الإسلام أن المباحات إذا حسنت فيها النية وكانت لشكر نعمة الله انقلبت قربات يثاب المؤمن عليها. ومن القيم العميقة التي يحملها العيد أنه يعبر عن تحقق العودة إلى الله تعالى والرجوع إليه. فالحاج والصائم اللذان يؤديان فروض الطاعة من الإحرام والطواف والصوم... يمارسان نوعاً من العودة إلى الله تعالى. ليمن الله عليهما بالرحمة والمغفرة. وبهذا يتحقق فرح وسرور المؤمنين. ولهذا اعتبر أمير المؤمنين عليه السلام أن بإمكان المؤمن أن يحول كل أيامه إلى أعياد، فقال عليه السلام: «كل يوم لا نعصي الله فيه فهو عيد» (شرح النهج، ٢٧/٠٢).

وهذا له صلة بالمعنى اللغوي للعيد، فهو كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من: عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، ويقال: عيد المسلمون: شهدوا عيدهم، قال ابن الأعرابي: سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد. (لسان العرب ٩١٣-٢).

١- العيد يوم المصالحة الاجتماعية:

في العيد تجديد للرابطة الاجتماعية على أقوى ما تكون من الحب، والوفاء، والإخاء. وفيه أروع ما يضاف على القلوب من الأنا، وعلى النفوس من البهجة، وعلى الأجسام من الراحة. وفيه من المغزى الاجتماعي - أيضاً - تذكير لأبناء المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين؛ حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة. وإلى هذا المعنى الاجتماعي يرمز تشريع صدقة الفطر في عيد الفطر، ونحر الأضاحي

الفقير والسمو بأخلاقنا إلى الآفاق الرحبة التي أرادها لنا ديننا مشبعين بروح السراحة واليسر، والعطف على الجميع، والإقبال عليهم بروح الرغبة الحقيقية في التصافي والتواد والتراحم. والعيد في معناه الزمني: قطعة من الزمن؛ خصّصت لنسيان الهموم. وهو في معناه الاجتماعي: يوم الأطفال يفيض عليهم بالفرح والمرح، ويوم الفقراء يلقاهم باليسر والسعة، ويوم الأرحام يجمعها على البر والصلة، ويوم المسلمين يجمعهم على تجديد أواصر الحب، ودواعي القرب، عن رسول الله ﷺ قوله: «لا يؤمن عبد حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير».

قيمة يوم العيد:

يدلّ على عظم شأن العيد أن الإسلام قرن كل واحد من العيدين العظيمين بشيعة من شعائره الهامة التي لها أثرها العميق في التربية الفردية والاجتماعية فضلاً عن الروحانية. هاتان الشعيرتان هما شهر رمضان الذي جاء عيد الفطر مسك ختامه، والحج الذي كان عيد الأضحي بعض أيامه، فهذا الربط الإلهي بين العيدين، وبين هاتين الشيعتين كاشف عن وجه الحقيقة فيهما، وأنهما عيدان دينيان بكل ما شرع فيهما من سنن، بل حتى ما ندب إليه فيهما من أمور ظاهرها أنها دنيوية كالتجمل، والتحلي، والتطيب، والتسعة على العيال، وإلطاف الضيوف، والمرح واختيار الأطياب، واللهو مما لا يخرج إلى حد الإسراف. فهذه الأمور المباحة داخلة في الطاعات إذا حسنت النية.

محاور الموضوع الرئيسية:

قيمة يوم العيد.
العيد يوم المصالحة الاجتماعية.
إحياء روح التكافل الاجتماعي في العيد.
مستحبات يوم العيد وسننه.

الهدف: إبراز أهمية يوم العيد في

الإسلام وبيان أبعاده الاجتماعية

تصدير الموضوع: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْكِبَرِيَاءِ وَ

الْعَظَمَةِ وَأَهْلُ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ

وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِزَّةِ

أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ

لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً وَلِمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ

عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَمَزِيداً أَنْ

تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ

أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَا لَكَ تَكَلُّكَ الْمُقَرَّبِينَ

وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا

وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ

مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

مَنْ خَيْرَ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ عِبَادَكَ

الْمُرْسَلُونَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا

عَادَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ...

(من لا يحضره الفقيه ج ١).

مناسبة العيد فرصة ثمينة ومناسبة غالية كريمة لتنمية بذرة الحب والعطف والمعروف والإحسان، في وقت يشكو الناس فيه من الشكوى من الجفاء وعدم الصفاء، من جفاف الأخلاق وقسوة الطباع. والعيد مصدر النبل والفضل والتراحم والتسامح. و الحب على التزاور والتهادي، والصفح عن الجم



إليه يصعد الكلم الطيب

وتراحمهم وتعاطفهم كممثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

مستحبات يوم العيد وسننه :

للعيد باعتباره شعيرة إسلامية لجميع المسلمين العديد من الأعمال والسنن منها:

- أن تكبر بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العيد. فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «زينا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس»
- أن تدعو بعد فريضة الصبح بدعاء: **اللَّهُمَّ إِنِّي تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ إِمَامِي الْخَوْصِ وَقَدْ أورد الشَّيْخُ هَذَا الدُّعَاءَ بعد صلاة العيد.**

- الغسل، ووقت الغسل من الفجر إلى حين أداء صلاة العيد.
- تحسين الثياب واستعمال الطيب والاصحار في غير مكة للصلاة تحت السماء. فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «إن الله يحب إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتنهد له وأن يتجمل» (بحار الأنوار، ٩٧)، وقد ورد التأكيد في النصوص على أن خير لباس كل زمان لباس أهله. (راجع فروع الكافي، ج ٦).

ومما قاله الإمام الصادق عليه السلام لعبيد بن زياد: إظهار النعمة أحب إلى الله من صيانتها، فأياك أن تتزين إلا في أحسن زي قومك... (مكارم الأخلاق، ١/٨٤٢/٦٣٧).

- أن لا تخرج لصلاة العيد إلا بعد طلوع الشمس، وأن تدعو بما ورد من الأدعية الخاصة في العيدين

- زيارة الإمام الحسين عليه السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: (من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث ليال غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان).

إحياء روح التكافل الاجتماعي

في العيد:

كما ينبغي إحياء روح الإيثار والتكافل الاجتماعي في العيد، بالسعي الجدي للمشاركة في تحمل المسؤولية تجاه الفقراء والمستضعفين لنشرهم جميعاً بفرحة العيد. ولكن شعارنا العمل ليفرح الناس كل الناس بالعيد، وذلك من خلال التعاون والتكافل والإيثار. فقد ورد أن علياً اشترى ثوباً فأعجبه فتصدق به، وقال سمعت رسول الله يقول: «من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة الجنة» (نور الثقلين ٥/٧٤). وعن رسول الله ﷺ قوله: «لا يؤمن عبد حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير» (كنز العمال، ٥٩).

وإلى هذا المعنى الاجتماعي يرمز تشريع صدقة الفطر في عيد الفطر، ونحر الأضاحي في عيد الأضحى؛ فإن في تقديم ذلك قبل العيد أو في أيامه إطلاقاً للأيدي الخيرة في مجال الخير.

ولهذا ينبغي أن نتذكر أخي المسلم في صبيحة العيد، وأنت تقبل على والدك، وتأنس بزوجك، وإخوانك وأولادك، وأحبابك، وأقربائك، وأنت تأوي إلى ظلك الظليل، ومنزلك الواسع، تذكر إخواناً لك يفتشون الغبراء، ويلتحفون الخضراء، ويتضورون في العراء. واستحضر أنك حين تأسو جراحهم، وتسعى لسد حاجتهم أنك إنما تسد حاجتك، وتأسو جراحك «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض»، «وما تتفقوا من خير فلا أنفسكم»، «ومن عمل صالحاً فلنفسه» و«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفسن الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، «ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» و«مثل المؤمنين في توادهم

في عيد الأضحى؛ والتوسعة على العيال يوم الجمعة، فإن في تقديم ذلك قبل العيد، أو في أيامه، إطلاقاً للأيدي الخيرة في مجال الخير؛ فلا تشرق شمس العيد إلا والبسمة تلو كل شفة، والبهجة تغمر كل قلب. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «تزاوروا في بيوتكم فإن ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا».

فالضيافة والتلاقي والتزاور وغيرها من المظاهر في العيد تحقق حالة إنسانية تزيد من التواصل والترابط الحميم بين أفراد المجتمع. وورد الحث الشديد على التزاور في الله ولقاء الإخوان، قال رسول الله ﷺ: «من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائرته» (بحار الأنوار، ٧٧). فهذا نبينا محمد ﷺ يقول: «كل بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة» المصدر نفسه، ج ٥٧، ب ٣٩، ويقول نبينا محمد ﷺ عن الضيف: «الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت» بحار الأنوار، ج ٥٧، ب ٣٩، ح ٤١.

ويقول الإمام علي عليه السلام: «من آتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة» المصدر نفسه، ج ٤٧، ب ٣٠، ح ٥٣.

وحث رسول الله ﷺ على التجمل للزوار فقال عليه السلام: «إن الله يحب إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتنهد له وأن يتجمل» (بحار الأنوار، ٩٧)، وقد ورد التأكيد في النصوص على أن خير لباس كل زمان لباس أهله. (راجع فروع الكافي، ج ٦). ومما قاله الإمام الصادق عليه السلام لعبيد بن زياد: إظهار النعمة أحب إلى الله من صيانتها، فأياك أن تتزين إلا في أحسن زي قومك... (مكارم الأخلاق، ١/٨٤٢/٦٣٧).